دوائر ثقافية

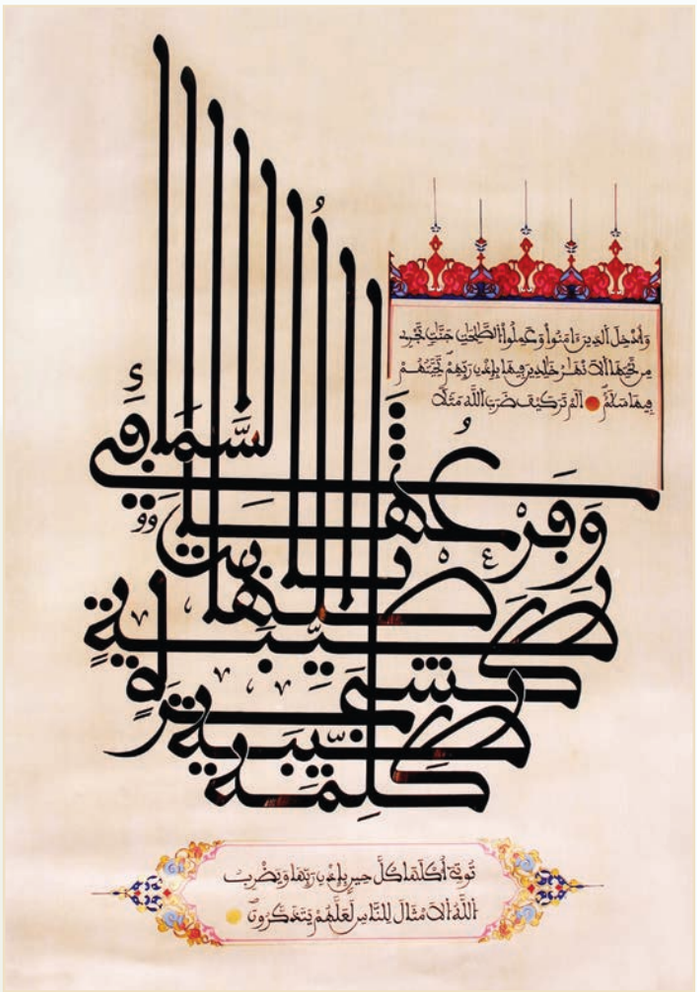

موقف	يوم برهان الصادقين	السيّد ابن طاوس قدس سره
فرائد	يعدل صيامُ عمر الدّنيا	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	«منازل الآخرة» للشيخ عباس القمّي	إعداد: «شعائر»
مصطلحات	المَنْسَك	إعداد: «شعائر»
بصائر	معاني لفظ «مَولى»	الشيخ المفيد قدس سره
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / أجنبية	إعداد: ياسر حمادة

المباهلة

يوم برهان الصادقين

السيّد ابن طاوس قدس سره

اعلم أنّ يوم مباهلة النبيّ صلوات الله عليه وآله لنصارى نجران يومٌ عظيم الشأن، اشتمل على عدّة آيات وكرامات:

فمن آياته: أنّه كان أول مقام فتح الله جلّ جلاله فيه باب المباهلة الفاصلة، في هذه الملّة الفاضلة، عند جحود حججه وبيناته.

ومن آياته: أنّه أول يوم أحاطت فيه سرادقات القوة الإلهية والقدرة النبوية، بمَن كان يحتجّ عليه بالمعقول والمنقول والمنكرين لمعجزاته.

ومن آياته: أنّه يوم أظهر فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله تخصيص أهل بيته عليهم السلام، بعلوّ مقاماتهم.

ومن آياته: أنّه يوم كشف الله جلّ جلاله لعباده، أنّ الحسن والحسين عليهما أفضل السلام، مع ما كانا عليه من صغر السن، أحقّ بالمباهلة من صحابة رسول الله صلوات الله عليه وآله، والمجاهدين في رسالاته.

ومن آياته: أنّه أوّل يوم أشرقت شموسه بنور التصديق لمحمّدٍ صلّى الله عليه وآله، من جانب الله جلّ جلاله بالتفريق بين أعدائه وأهل ثقته.

ومن آياته: أنّه يوم أظهر الله جلّ جلاله فيه أنّ ابنته المعظّمة، فاطمة صلوات الله عليها، أرجح في مقام المباهلة من أتباعه وذوي الصلاح من رجاله وأهل عناياته.

ومن آياته: أنّه يوم أظهر الله جلّ جلاله فيه أنّ مولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، نفس رسول الله صلوات الله عليهما، وأنّه من معدن ذاته وصفاته، وأنّ مراده من مراده، وإنِ افترقت الصورة فالمعنى واحد في الفضل من سائر جهاته.

ومن آياته: أنّه يوم وسم كل مَن تأخّر عن مقام المباهلة بوسم، يقتضي أنّه دون مَن قدّم عليه في الاحتجاج لله عزّ وجلّ ونشر علاماته.

ومن آياته: أنّه يوم لم يجر مثله قبل الإسلام، فيما عرفنا من صحيح النقل ورواياته.

ومن آياته: أنّه يوم أخرس ألسِنة الدعوى وعرس في مجلس منطق الفتوى، بأنّ أهل المباهلة أكرم على الله جلّ جلاله من كلّ مَن لم يصلح لِما صلحوا له من المتقرّبين بطاعاته وعباداته.

ومن آياته: أنّ يوم المباهلة يوم بيان برهان الصادقين، الذين أمر الله جلّ جلاله باتّباعهم في مقدّس قرآنه وآياته.

ومن آياته: أنّ يوم المباهلة يوم شهد الله جلّ جلاله لكلّ واحدٍ من أهل المباهلة بعصمته مدّة حياته.

ومن آياته: أنّ يوم المباهلة اطفأ الله به نار الحرب وصان وجوه المسلمين من الجهاد ومن الكرب، وخلّصهم من هيجان المخاطرة بالنفوس والرؤوس، وأعتقها من رقّ الغزو والبؤس، لشرف أهل الموصوفين فيها بصفاته.

ومن آياته: أنّ البيان واللسان والجنان اعترفوا بالعجز عن شرح كمال كراماته.

* (إقبال الأعمال: ٢/ ٣٥١)

فرائد

كلّ مالٍ أعطاه من بيت مال الله، فهو مردود

روي عن ابن عباس أنّ عليّاً عليه السلام، خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة، فقال:

«ألَا إنّ كلّ قطيعةٍ أَقطَعَها عثمانُ، وكلُّ مالٍ أعطاهُ مِن بيتِ مالِ اللهِ، فهو مردودٌ في بيتِ المالِ، فإنَّ الحقَّ القديمَ لا يُبطِلُه شيءٌ، ولو وجَدتُهُ وقد تَزوّجَ به النّساء، وفرّق في البلدان، [ومَلَكَ به الإماء] لَرَدَدتُه إلى حالِه، فإنَّ في العَدلِ سعةً، ومَن ضاقَ عليهِ الحقُّ فالجَورُ عليه أضيَق».

(السيد جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة الإمام عليّ عليه السلام: ٢٠/ ٣٥)

يعدل صيام عمر الدّنيا

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**صِيامُ يومِ غديرِ خُمٍّ يعدِلُ صِيامَ عُمرِ الدنيا، لو عاش إنسانٌ ثمّ صام ما عمرتِ الدنيا لكان له ثواب ذلِك وصِيامه يعدِل عِند اللهِ عزّ وجلّ فِي كلّ عامٍ مِائة حجَّةٍ ومِائة عُمْرَةٍ مبروراتٍ مُتقبَّلاتٍ، وهو عِيدُ اللهِ الأكبرُ، وما بعث الله عزَّ وجلَّ نبِيّاً قطُّ إلاّ وتعيَّد فِي هذا اليومِ وعرف حرمته. واسمه فِي السماءِ يوم العهدِ المعهودِ، وفِي الأرضِ يوم المِيثاقِ المأخوذِ والجمعِ المشهودِ..**».

(الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ٣/ ١٤٣)

عليٌّ منّي مثل رأسي من بدني

«في (فضائل) السمعاني، و(تاريخ) الخطيب، و(فردوس) الديلمي، عن البراء وابن عباس واللّفظ لابن عباس: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: (**عليٌّ منّي مثُل رأسي مِن بَدني**)، وقوله صلّى الله عليه وآله:(**أنتَ منّي كَروحي مِن جَسدي**)، وقال صلّى الله عليه وآله: (**أنتَ منّي كَالضَّوءِ من الضّوءِ**)، قال ابن حماد:

مَنِ الّذي قال النبيُّ له * أنتَ منّي مثل روحي في البَدَنِ»

(ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٥٨)

وحدة الشهادات الثلاث

«كان الشيخ العارف شاه آبادي يقول: إنّ الشهادة بالولاية منطويةٌ في الشهادة بالرسالة، لأنّ الولاية هي باطنُ الرسالة.

ويقول الكاتب: إنّ الشهادتَين منطويتان جميعاً في الشهادة بالألوهية، وفي الشهادة بالرسالة أيضاً الشهادتان الأخريان منطويتان، كما أنّ الشهادَتين الأُخريَين منطويتان في الشهادة بالولاية».

(الإمام الخميني، الآداب المعنوية للصلاة)

منازل الآخرة

حول الموت.. وعالم ما بعد الموت

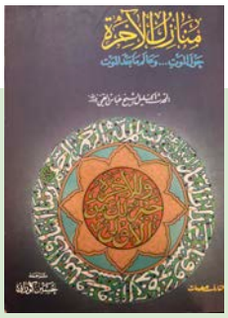

إعداد: «شعائر»

الكتاب: منازل الآخرة ـ حول الموت.. وعالم ما بعد الموت

المؤلّف: المحدّث الجليل الشيخ عبّاس القمّي رحمه الله

ترجمة وتقديم: الشيخ حسين كوراني

الناشر: دار التعارف ـ بيروت ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م

مع الكتاب والكاتب

وُلد الشيخ عبّاس القمي رحمه الله عام ١٢٩٤ للهجرة في مدينة قمّ المقدّسة، فابتدأ هناك حياته العلميّة حتّى سنة ١٣١٦ للهجرة، حيث توجّه تلقاء العاصمة العلميّة الكبرى -النجف الأشرف- مثوى أمير المؤمنين عليه السّلام، فكانت له ارتقاءات رفيعة.. وخلال تلك الفترة تشرّف بأداء فريضة الحجّ وزيارة قبر النبيّ صلّى الله عليه وآله، وزيارة قبور أئمّة البقيع عليهم السّلام. ثمّ عاد ولكن من طريق بلدة قمّ مجدّداً عهدَه بزيارة مرقد السيّدة فاطمة المعصومة ابنة الإمام موسى الكاظم عليه السّلام. وكانت له صلةٌ متواصلة وتعاهد متعاقب مع مواسم الحجّ وزيارات المراقد النيّرة لآل البيت عليهم السّلام في العراق وإيران والحجاز.. حتّى وافاه الأجل في مدينة النجف الأشرف سنة ١٣٥٩ للهجرة، في الثالث والعشرين من شهر ذي الحجّة الحرام، وله من العمر خمسٌ وستّون سنة، فصلّى على جثمانه المرجع الدينيّ السيّد أبو الحسن الأصفهانيّ، ودُفن في الصحن الغرويّ الشريف عند رجلَي شيخه الميرزا النوري طيّب الله ثراهما.

وأمّا مقامه العلميّ، فنكتفي بهذه النُّبَذ القليلة مِن ذكره على لسان أقلام العلماء الأفاضل:

• الشيخ آقا بزرك الطهراني: «عالمٌ محدِّث، ومؤرّخٌ فاضل.. رأيتُه مصداق رجلِ العلم الفاضل، وكان يتحلّى بصفاتٍ تُحبِّبه إلى عارفيه؛ فهو حَسَن الأخلاق، جمّ التواضع، سليم الذات، شريف النفس، يضمّ إلى غزارة الفضل تُقيً شديداً، وإلى الورع زهداً بالغاً».

(طبقات أعلام الشيعة ـ نقباء البشر في القرن الرابع عشر: ٣ / ٩٩٨ ـ ٩٩٩)

•السيّد محسن الأمين: «عالمٌ فاضل صالح، محدّثٌ واعظ، عابد زاهد». (أعيان الشيعة: ٧/ ٤٢٥)، ووصفه أيضاً بقوله: «الثقة العدل الورع الزاهد العابد».

(أعيان الشيعة ٣/ ٤٩٢)

•الشيخ عبد الحسين الأميني: «هو من نوابغ الحديث والتأليف في القرن الحاضر، وأياديه المشكورة على الأمّة لا تَخفى».

(الغدير: ١/ ١٥٧)

•خير الدين الزركلي: «باحثٌ إماميّ، من العلماء بالتراجم والتاريخ».

(الأعلام ٣/ ٢٦٥)

وفي حدود الأربعين من عمره انشغل الشيخ عبّاس القميّ بتأليف كتابه (الفوائد الرضوية)، وهو كتاب رجاليّ يترجم

فيه للعلماء.. ولمّا وصل بحسب ترتيب الحروف إلى اسمه قال ما ترجمته: «حيث إنّ هذا الكتاب الشريف في بيان أحوال العلماء، لم أرَ من المناسب أن أُدرج ترجمتي فيه؛ فأنا أحقرُ وأقلّ مِن أن أكون في عِدادِهم.. لهذا أعرضتُ عن ذكر ترجمتي، وأكتفي بذِكر مؤلّفاتي».

ثمّ ذكر مؤلّفاته، وأبرزُ محاورها: عناياته العلميّة الإيمانيّة بالنبيّ صلّى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السّلام، واهتماماته الواضحة بتراجم الرجال، وتركيزه على سلوك طريق العبوديّة من خلال الدعوات والزيارات. وقد بلغت ٦٦ مؤلّفاً عدا الرسائل والمختصرات التي ضاع أكثرها، أمّا أهمّها وأشهرها فهي:

الأنوار البهيّة في تواريخ الحجج الإلهيّة، الباقيات الصالحات، تحفة الأحباب، سفينة البحار، كحل البصر في سيرة سيّد البشر، الكُنى والألقاب، مفاتيح الجِنان، منتهى الآمال، نفثة المصدور فيما يتجدّد به حزن يوم العاشور، نَفَس المهموم في مصيبة سيّدنا الحسين المظلوم، هديّة الأحباب، هداية الأنام إلى وقائع الأيّام، هديّة الزائرين وبهجة الناظرين، منازل الآخرة... وغيرها كثير.

وقد صرّح الشيخ القمّي أعلى اللهُ مقامه أنّ تاريخ انتهائه من (منازل الآخرة) هو يوم ولادة الإمام الحسن المجتبى عليه السّلام ـ منتصف شهر رمضان / عام ١٣٤٧ للهجرة. ولدى استعراض هذا الكتاب الجليل تبرز جليّاً سعة اطّلاع المحدّث القمّي، فقد انتخب الروايات المتناثرة من شتّى المصادر، والتي لا يجمعها عادةً بابٌ واحد، فبوّبها؛ ليقدّم للقارئ رسالةً عمليّةً عن الآخرة، تسهّل له سُبلَ خير الزاد للحياة الطيّبة ـ كما عبّر مترجم الكتاب ـ.

وكان للكتاب قصّة، ننقلها عن مؤلّفه المحدّث القمّي رضوان الله عليه، حيث قال: «عندما ألّفتُ كتاب (منازل الآخرة) وطبعته، ووصل إلى مدينة «قمّ»، وقع الكتاب في يد الشيخ عبدالرزّاق، الذي كان يبيّن بعض الأحكام الشرعيّة كلَّ يوم في دار حرم السيّدة المعصومة عليها السلام، وكان المرحوم والدي من مُريدي هذا الشيخ والمعجبين به، وكان يحضر مجلسه يوميّاً. وقد بدأ الشيخ عبدالرّزاق هذا يفتح كتاب (منازل الآخرة) ويقرأ منه للمستمعين.. وذات يوم جاء والدي إلى البيت فقال لي: شيخ عبّاس، يا ليت أنّك تستطيع أن تصعد المنبر فتقرأ لنا من الكتاب الذي قرأ لنا منه الشيخ! وأردتُ ـ عدّة مرّات أن أقول لأبي: إنّ ذلك الكتاب هو مِن مؤلّفاتي، لكنّي ـ في كلّ مرّة ـ كنتُ أمتنع

كتاب (منازل الآخرة) ليس من الكتب التي تُقرأ مرّةً واحدةً فتُترك، كما أنّه ليس من المصادر التي يرجع إليها الباحث بين الحين والآخر فحسب، بل هو رسالةٌ عمليّةٌ للآخرة

عن ذلك، فلم أقُل له شيئاً، وأخيراً اكتفيت بالقول: تكرّم يا أبه بالدعاء لي ليوفّقني الله لذلك».

الكتاب

يحوم الكتاب حول الموت، وما بعد الموت، من عوالم هي حقائق كبرى يتغاضى عنها عموم الناس، ويغفل عنها حتّى الكثير من المتديّنين، لذا كان من الضروريّ التذكير بها من قِبل الذاكرين. كتب الشيخ حسين الكوراني في مقدّمة كتاب (منازل الآخرة):

«وكتاب (منازل الآخرة) ليس من الكتب التي تُقرأ مرّةً واحدةً فتُترك، كما أنّه ليس من المصادر التي يرجع إليها الباحث بين الحين والآخر فحسب، بل هو رسالةٌ عمليّةٌ للآخرة، ينبغي أن يُطبّق كلُّ واحدٍ منّا ما ورد فيه، فيأخذ مثلاً: ما يهوّن سكرات الموت، ويعمل على تطبيق ذلك والالتزام به؛ بهدف أن يشمله اللُّطفُ الإلهي، فتهون عليه سكرات الموت.. وهكذا في سائر المنازل والمحطّات.

إنّه كتابٌ جديرٌ بأن يكون أنيسَ المؤمن الدائم، يستريح إليه كلّما هدّه التركاض وأثقَلَت كواهلَه منعطفاتُ الطريق ووعثاء السفر، وهزّه الشوق والحنين إلى جوار الله تعالى في الحياة الباقية.

أجل ـ أيُّها الإخوة ـ فالكتاب يحمل موضوعاً حياتيّاً واقعيّاً، يَعِظُ للموت قبل حلوله، ويمهّد للإنسان الدخول إلى عالَمٍ آخر وهو مستعدّ ومتوقّع، بل ومتهيّئ وقد أعدّ عُدّتَه لسفرٍ حقيقيّ في عالمٍ آخر لابدّ أن يكون قادماً عليه في يومٍ ما، وراحلاً نحوه في أجلٍ ما.

وإلى ذلك، فالكتاب يحمل أُسلوباً شائقاً جميلاً ممتعاً، ومؤثّراً في الروح والقلب والضمير والنفس، فيخرج منه على حالٍ أخرى من التقوى والبصيرة والحذر والخشية والزهد والنورانيّة والهداية، والشوق إلى العبادات والطاعات، والميل إلى الأخلاق وحسن المعاشرة، والرغبة في كلِّ خير، والامتعاض من كلّ شرّ».

الفصول

من محاسن الكتاب ذلك التسلسل في أبوابه، مرتَّباً على نحو منازل مُعَنوَنةً تحت فصول:

الفصل الأوّل (المنزل الأوّل): الموت - العقبات، وما يهوّن السكرات!

الفصل الثاني (المنزل الثاني): القبر - العقبات، والمُنْجِيات.

الفصل الثالث (المنزل الثالث): البرزخ - قصص منبّهة مُوقظة!

الفصل الرابع: القيامة - ما يُنجي من أهوالها والفزعِ الأكبر!

الفصل الخامس: البعث من القبر - ما ينجي من هول ذلك اليوم!

الفصل السادس: الميزان - حكايات حول حسن الخُلُق، وقصص أخرى مُرشِدة.

الفصل السابع: الحساب - وما أدرانا ما الحساب!

الفصل الثامن: صحائف الأعمال - وتلك نتائج الامتحانات!

الفصل التاسع: الصراط - وما يُسهّل الجواز على الصراط!

ثمّ الخاتمة: حول عذاب جهنّم - وقصص الخائفين.

ثمّ أمثالٌ من تنبّه المؤمنين - حكايات تُفهم مَن أراد الفهم، وتُبصّر مَن فتح بصيرة العقل.

ثم خاتمة أخيرة.. فيها لجوء إلى الدعاء، مع انتباهة.

المَنْسَك

إعداد: «شعائر»

نسك: قوله تعالى: ﴿..مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ..﴾ الحج:٦٧،أي مذهباً يلزمهم العمل به.

والمنسَك والمنسِك فتحاً وكسراً: الموضع الذي يُذبح فيه. وقرئ بهما في قوله تعالى: ﴿مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾، والمنسَك بالفتح يكون زماناً، ومصدراً، ومكاناً.

ونسَك ينسُك من باب قتل: تطوّع بقربة.

والنُسُك بضمّتين اسم منه. ومنه قوله تعالى: ﴿..إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي..﴾ الأنعام:١٦٢.

قوله: ﴿..وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا..﴾ البقرة:١٢٨، أي متعبّداتنا، واحدها منسَك وأصله الذبح. يقال نسَكْتُ أي ذبحت.

والنسيكة هي الذبيحة المتقرَّب بها إلى الله تعالى. ثمّ اتّسعوا فيه حتّى جعلوه لموضع العبادة والطاعة.

ومنه قيل للعابد ناسك.

قوله: ﴿..فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ..﴾ البقرة:١٩٦، فُسّر النسك بالشاة، والصيام بثلاثة أيام، والصدقة بإطعام ستّة مساكين.

وكأنّ المراد بالفدية فدية حلق الرأس. ويقال الأصل في النسك: التطهير. يقال نسكت الثوب أي غسلته وطهّرته.

واستُعمل في العبادة. وقد اختُصّ بأفعال الحجّ. ومنه: «إذا فرغتَ من نسكك فارجع فإنّه أشوق لك إلى الرجوع».

قوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ..﴾ البقرة:٢٠٠، أي الأفعال الحَجّية. ومناسك الحج: عباداته. وقيل مواضع العبادات.

(مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي، ج ٥، ص ٢٩٥)

الأصل الواحد في المادّة: هو عمل مقرّر في برنامج العبادة لله عزّ وجلّ وبهذا المنظور. ومن مصاديقه: الذبيحة الّتي يُتقرّب بها إلى الله تعالى.

المنسَك: مصدر ميميّ بفتح السين، بمعنى العمل المقرّر في برنامج ديني إلهيّ، والجمع المناسك. وليس باسم مكان، فانّ مكان النسك والعبادة انّما يتعيّن ويقرّر من جانب الأمم، كالمساجد والصوامع والبيَع وغيرها. وأمّا الأعمال المخصوصة في مقام العبوديّة والوظائف اللازمة: فلا بدّ أن تكون مقررّة من جانب الله تعالى، وليس للعبد التقرير وتعيين خصوصيّات العبادة والطاعة على ما ينبغي.

ولا يخفى أنّ نتيجة التنسّك حصول حالة التذكّر والتوجّه الباطنيّ إلى الله المتعال، وتحقّق العبوديّة والتذلّل، وترك التعلّقات الدنيويّة. كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ الذاريات:٥٦. ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا..﴾ البقرة:١٢٨. هذا دعاء من إبراهيم وإسماعيل بعد رفع قواعد البيت، وكما سألا إسلام ذرّيّتهما والتوبة عليهم سألا إراءة المناسك والأعمال المقرّرة في برنامج الحجّ وغيره.

فهذا يدلّ على لزوم إراءة المناسك من جانب الله عزّ وجلّ، وإن كان الناسك نبيّاً مرسلاً ومن المقرّبين، فإنّ برنامج السلوك والعبوديّة لازم أن يتعيّن من جانب الله تعالى، وأن يكون على ما يحبّ ويرضى. وأن يقرّر على خصوصيّة يناسب مقامه وشأنه.

(التحقيق في كلمات القرآن الكريم، الشيخ حسن المصطفوي، ج ١٢، ص ١٠٦ - ١٠٧)

«فمَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»

معاني لفظ «مَولى»

الشيخ المفيد قدس سره*

ينقسم المولى في اللغة على عشرة أوجه:

*أوّلها: وهو الأصل والعماد، الذي ترجع إليه المعاني في باقي الأقسام. قال الله تعالى في سورة الحديد: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ الحديد:١٥، يريد جلّ اسمه هي أولى بكم على ما جاء في التفسير، وذكره أهل اللغة المحقّقون. قال لبيد:

فغدت كلا الفرخين، تحسب أنّه

مولى المخافة خلفها وأمامها

يريد أولى المخافة. ولسنا نعلم من أهل اللغة في المعنى خلافاً.

* والثاني: «مالك الرقّ» قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ ..﴾ النحل:٧٦، يريد مالكه، والأمر في هذا المعنى أبيَن من أن يحتاج فيه إلى الاستشهاد.

* والثالث: «المعتِق».

* والرابع: «المعتَق».

* والخامس: «ابن العم». قال الشاعر:

مهلاً بني عمّنا مهلاً موالينا

لا تنشروا بيننا ما كان مدفونا

* والسادس: «الناصر» قال الله جلّ وعزّ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ محمّد:١١، يريد لا ناصر لهم.

* والسابع: «المتولّي» يتضمّن الجريرة، ويجوز الميراث.

* والثامن: «الحليف».

* والتاسع: «الجار».

* والعاشر: «الإمام السيّد المُطاع».

إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بما استفاض عن النبيّ صلى الله عليه وآله

قد أجمع حملة الأخبار، واتّفق نقلة الآثار، على أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله، جمع الناس بغدير خمّ، عند مرجعه من حجّة الوداع، ثمّ واجه جماعتهم بالخطاب، فقال: «**ألستُ أولى بكُم منكُم؟**».

فلمّا أذعنوا له بالإقرار، قال لهم على النسق من غير فصل في الكلام: «**فمَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وانصُرْ مَن نصَرَه، واخذُلْ مَن خَذَلَه**».

فقرّرهم صلّى الله عليه وآله على فرض طاعته عليهم بصريح الكلام، ثمّ عطف على اللفظ الخاصّ بما ينطوي على معناه، وجاء فيه بحرف العطف من «الفاء» التي لا يُبتدأ بها الكلام، فدلّ على أنّه الأولى دون ما سواه، لِما ثبت من حكمته عليه وآله السلام، وأراد به البيان، إذ لو لم يرد ذلك وأراد ما عداه، لكان مستأنفاً لمقالٍ لا تعلُّق له بالمتقدّم، جاعلاً لحرف العطف حرف الاستئناف، وهذا ما لا يقع إلّا من أحد نفسين:

أحدهما: جاهل باللغة والكلام.

والآخر: قاصد إلى التعمية والألغاز.

ورسول الله صلّى الله عليه وآله يجلّ عن الوصفين، وينزّه عن النقص في الصفات.

* من كتابه (أقسام المولى) ص ٢٧-٣٤

وشيءٌ آخر: لا يخلو رسول الله ﷺ فيما يلفظ به من عبارة «مولى» من وجهين لا ثالث لهما على البيان:

- إمّا أن يكون مراده فيه المعنى الذي قرّر به الأنام، من فرض الطاعة على ما ذكرناه.

- أو يكون أراد غيره من الأقسام.

فإن كان مراده من ذلك فرض طاعته على الأنام، فهو الذي نذهب إليه وقد صحّت الإمامة لأمير المؤمنين عليه السلام.

وإن كان مراده سواه من الأقسام، فقد عبّر عن مراده بكلام يحتمل خلاف ما أراد، وليس في العقل دليل على ما أراد، وهذا ما لا يقع إلّا من جاهل ناقص عاجز عن البيان، أو متعمّد لإضلال المخاطبين عن الغرض.

وقد أجلّ الله نبيَّه عن هذين القسمين وأشباههما من النقص عن الكمال.

وشيءٌ آخر وهو: إذا كان لفظ «مولى» ينقسم على عشرة أقسام، ثمّ اعتبرنا ثمانية منها، فأخرج لنا الاعتبار أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله لم يقصد إلى شيءٍ منها، ولم يرده على وجه من الوجوه، ولا سببٍ من الأسباب، ثبت أنّه عليه وآله السلام، أراد الخارج عنها من الأقسام، أو بعضه كائناً ما كان، لا محالة، إذ كان لا يخلو كلامه صلّى الله عليه وآله، من مراد، وهذا ممّا لا شكّ فيه ولا ارتياب.

فنظرنا في القسم الذي يلي الأول على ما رتّبناه، وهو «مالك الرقّ»، وجدناه ممّا لا يجوز أن يقصده النبيّ عليه وآله السلام، لأنّه لم يكن عليّ مالكاً لكلّ مَن ملَك النبيّ صلّى الله عليه وآله رقّه، فيكون بذلك مولى مَن كان مولاه.

ونظرنا في الذي يليه، وهو «المعتق»، وكان القول فيه كالقول في «مالك الرق» سواء، لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن معتِقاً لكلّ مَن أعتقه النبيّ ﷺ من الرقّ، فيكون لذلك مولاه. ولا كان عليه السلام معتَقاً من رقٍّ، ولا الرسول كذلك، حاشاهما من ذلك.

ولم يجز أن يعني مَن كنت ابن عمه فعليّ ابن عمه، لأنّ هذا لغو من الكلام مع معرفة الجميع بأنّ علياً عليه السلام ابن عمّ الرسول ﷺ وعلمهم يقيناً بالاضطرار بأنّ ابن عم الرجل هو ابن عمّ جميع بني عمّه على كلّ حال.

ولا يجوز أن يريد «الناصر»، لأنّ المسلمين كلهم أنصار مَن نصره النبيّ عليه وآله السلام، فلا معنى لتخصيصه من الجماعة بما قد شاركته فيه على البيان، لأنّ هذا هو العبث في الفعل، واللغو في الكلام.

ولم يكن كلّ مَن تولّى النبيّ عليه وآله السلام تولّى علياً، ولا يجوز أن يخبر بذلك كله لتنافي الكلام، ولا يجب أن يكون قد أوجبه لأمرين:

الأول: أنّه خاطب الكافة، ولم يكونوا بأسرهم أولياء على معنى الاعتزاء إليه بضمان الجرائر، واستحقاق الميراث.

الثاني: للاتفاق على أنّ ذلك لم يكن واجباً في شيءٍ من الأزمان.

ولا يجوز أن يكون قصد معنى «الحليف»، لأنّه لم يكن عليه السلام حليفاً لجميع حلفاء النبيّ صلّى الله عليه وآله.

ولا معنى لإرادته بلفظ مولى «الجار»، لأنّه قد كان معروفاً عند جميع مَن عرف منزلة عليٍّ عليه السلام، أنّه جار مَن جاوره النبي عليه وآله السلام في الدار، بحلوله معه في المكان، ولا إذا افترقا بالأسفار، ولم يجب أن يكون عليّ عليه السلام جاراً لجيران النبيّ عليه وآله السلام، وكان الخبر عن ذلك كذباً من الأخبار.

مع أنّه لو كان حقاً لم يكن فيه فائدة توجب جمع الناس لها، وتقريرهم على الطاعة وتعظيم الشأن.

فلم يبقَ إلّا أنّه ما أراد بقوله: «**مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه**» إلّا الإمامة التي يُعبّر عنها تارة بلفظ أولى، ويعبّر عنها بصريح فرض الطاعة، فإنّه أحرى وهذا واضح البرهان.

حِكَم

من أقوال الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام

* «ثلاثُ خصال لا يموتُ صاحبُهنّ أبداً حتّى يَرى وَبالَهنّ: البَغي، وقطيعة الرّحم، واليمين الكاذبة يبارِزُ اللّهَ بها. وإنَّ أَعجلَ الطاعة ثواباً لَصلةُ الرّحم؛ وإنّ القَومَ ليكونون فُجّاراً فيَتواصلونَ فتَنمى أموالُهم ويثرون. وإنَّ اليمينَ الكاذِبةَ وقطيعةَ الرّحمِ لَيَذران الدِّيارَ بلاقعَ من أهلها».

* «مَنِ استفادَ أخاً في اللّهِ على إيمانٍ باللّهِ وَوَفاءٍ بِإخائِه طَلَباً لِمرضاتِ الله، فقدِ استَفادَ شُعاعاً من نورِ اللّهِ، وأماناً مِن عذابِ الله، وحُجّةً يفلجُ بها يوم القيامةِ، وعزّاً باقياً وذكراً نامياً، لأنّ المؤمنَ مِن الله عزَّ وجلَّ لا موصولٌ ولا مفصولٌ.

قيل له عليه السلام: ما معنى لا مفصول ولا موصول؟

قال: لا موصولٌ به أنّه هو، ولا مفصولٌ منه أنّه من غيره».

(ابن شعبة الحراني، تحف العقول: ص ٣٠٠)

لغة

قلد

* قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ..﴾ الزمر:٦٣، أي مفاتيحها، واحدها مِقْلَد كمنجل ومقلاد، ويقال هو جمع لا واحد له .

* **والقلائد**: ما يقلّد به الهَدي من نعلٍ أو غيره ليعلم بها أنّها هَدْي .

* **والقلادة** : التي تعلق في العنق .

* **وقلّدته قلادة**: جعلتها في عنقه .وفي حديث الخلافة «فقلّدها رسول الله صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام» أي ألزمه بها، أي جعلها في رقبته وولّاه أمرها .

وفي الخبر: «قلّدوا الخير ولا تقلّدوها الأوتار». أي قلّدوها طلب أعداء الدين والدفاع عن المسلمين، أي اجعلوا ذلك لازماً في أعناقها لزوم القلائد للأعناق، ولا تقلّدوها أوتار الجاهلية، هي جمع وِتر بالكسر وهو طلب الدم والثأر .

* **والتقليد** في اصطلاح أهل العلم قبول قول الغير من غير دليل، سمّي بذلك لأنّ المقلّد يجعل ما يعتقده من قول الغير من حقٍّ وباطلٍ قلادة في عنق مَن قلّده .

* والسيف مقاليد الجنّة والنار، أي يتوصّل به إليهما.

(الطريحي، مجمع البحرين: ٣/ ١٣٢)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

شاعر «رشح الحجارة»

من ذاتيات الملك الأموي عبد الملك بن مروان البخل، فكان يسمّى «رشح الحجارة» لشدّة شحه وبخله، وقد عانت الأمّة في أيام حكمه الجوع والفقر والحرمان.

وخاف عبد الملك أن يتّصل ابن الزبير بأهل الشام فيفسدهم عليه، فمنعهم من الحجّ، فقالوا له: أتمنعنا من الحج وهو فريضة فرضها الله؟ فصيّر الحجّ إلى بيت المقدس وقد استغلّ الصخرة التي فيه! وقد روي فيها أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، قد وضع قدمه عليها حين صعوده إلى السماء، فأقامها لهم مقام الكعبة، فبنى عليها قبّة وعلى فوقها ستور الديباج، وأقام لها سدنة وأمر الناس أن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة .

وكان الأخطل النصراني شاعر بني أميّة ولسانهم الناطق، وكان أثيراً عند عبد الملك. وقد قال لعبد الملك حينما عرض عليه أن يعتنق الإسلام: «إنْ أنتَ أحللتَ لي الخمر ووضعت عنّي صوم رمضان، أسلمتُ». ثم أنشد:

ولستُ بصائمٍ رمضان عمري ... ولستُ بآكلٍ لحمَ الأضاحي "..."

ولستُ بقائمٍ كالعيرِ يدعو ... قُبيل الصبح حيّ على الفلاحِ

ولكنّي سأشربها شمولاً ... وأسجد عند منبلج الصباح

وكان يخرج من بلاط عبد الملك ولحيته تقطر من الخمر، ويدخل عليه بغير إذن وفي عنقه سلسلة من ذهب وصليب، وكان عبد الملك يسمّيه مرة شاعر أمير المؤمنين، ومرة شاعر بني أميّة، وثالثة شاعر العرب.

(انظر: الشيخ باقر شريف القرشي، حياة الإمام الباقر عليه السلام: ٢/ ٢١ – ٣٣)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

ساحل العاج

تقع جمهورية ساحل العاج غرب قارة أفريقيا، ويحدّها من الشرق غانا، ومن الشمال مالي وبوركينا فاسو، ومن الغرب غينيا وليبيريا، وتطل ساحل العاج على البحر من الجنوب عبر خليج غينيا والمحيط الأطلسي.

تعتبر ياماسوكو عاصمة جمهورية ساحل العاج التي استقلّت عن فرنسا عام ١٩٦٠م، كما أنّ لغتها الفرنسية وعملتها الفرنك الإفريقي، وهي تبلغ مساحة ٣٢٢,٤٦٠ كيلومتراً مربعاً وتتمتع بمناخ استوائي، كما تتكوّن جمهورية ساحل العاج من أربع مناطق طبيعية وهي: منطقة الغابات المزروعة، منطقة الشريط الساحلي، منطقة السافانا الشمالية: يوجد بها محمية كوموبه الوطنية التي تم تصنيفها كموقع للتراث العالمي لليونسكو عام ١٩٨٣م، ومنطقة الغابات الاستوائية.

اللغة الرسمية في دولة ساحل العاج هي الفرنسية، ويتّبع ٥٠٪ من السكان الديانة الإسلامية وهي الديانة الموجودة في الأصل في الشمال الغربي وفي أبيدجان، والنصف الآخر من السكان تقريباً مسيحيون معظمهم روم كاثوليك أو إنجيليين.

(عدة مصادر)

غديرية للشيخ الحرّ العاملي

لك دون الأَنام ذاك الولاءُ

■ الشيخ الحر العاملي

الشيخ محمّد بن الحسن المشغري العاملي (ت ١١٠٤هجرية)، ينتهي نسَبه إلى الحرّ الرياحي الشهيد يوم الطفّ. وهو صاحب الموسوعة الحديثية (وسائل الشيعة)، عَنيَ بتدوين أحاديث أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وألّف في إثبات إمامتهم، ونشر فضائلهم، والإشادة بذكرهم، وجمع شتات أحكامهم وحكَمهم، ونظم عقود القريض في إطرائهم، ومنها هذه القصيدة الغديرية التي اخترنا منها الأبيات التالية:

كيف تحظى بمجدك الأوصياءُ ... وبه قد توسّل الأنبياءُ
ما لِخَلْقٍ سوى النبيّ وسبطيه ... السعيدين هذه العلياءُ
فبِكُم آدم استغاث وقد ... مسّتْه بعد المسّرة الضرّاءُ
يوم أمسى في الأرض فرداً غريباً ... ونأت عنه عرسُه حوّاءُ
وبكى نادماً على ما بدا منه ... وجُهْد الصبّ الكئيب البكاءُ

فتلقّى من ربّه كلماتٍ ... شرّفتْها من ذكْرِكم أسماءُ
فاستُجيب الدعاءُ منه ولولا ... ذكرُكم ما استُجيب منه الدعاءُ ".."
يا له سؤدداً منيعاً رفيعاً ... قد رواه الأعداء والأولياءُ
لِعليٍّ مَجدٌ غدا دون أدناه ... الثرّيا في البُعد والجوزاءُ
هو فضلٌ وعصمةٌ ووفاءٌ ... وكمالٌ ورأفةٌ وحياءُ
ولَكَم بان سؤدداً لم يُبِنْ كُنهَ ... علاه الإنشادُ والإنشاءُ
والحروف التي تركّبت العليا ... منها عينٌ ولامٌ وياءُ
كان نوراً محمّدٌ وعليٌّ ... في سنا آدمَ له لألاءُ
أخذ اللهُ كلَّ عهدٍ وميثاق ... له إذ بدا سنًا وسناءُ
أيّ فخر كفخره والنبيّون ... عليهم عهدٌ له وولاءُ
وبه يُعرف المنافق إذ كانت ... له في فؤاده بغضاءُ
ولَعمري من أوّل الأمر لا تخفى ... على ذي البصيرة السعداءُ ".."
وأتتْ منه في عليّ نصوص ... لم يحُم حول رُبعها الإحصاءُ
قال فيه: هذا وليّي وصيّي ... وارثي، هكذا روى العلماءُ
وزعمتم بأنّ كلّ نبيّ ... لم يرِث منه ماله الأقرباءُ
هو مولى من كان مولاه نصّاً ... منه فليُتْرِكِ الهوى والمِراءُ
ودعا بعدها دعاءً مجابا ... وبه قد تواتر الأنباءُ ".."
للمعالي بين الورى يا عليُّ بنَ ... أبي طالب إليك انتهاءُ
وكذا للكمال منك وللسؤدد ... والمجد والفَخار ابتداءُ
للورى لو درى الورى بك من ... بعد أخيك الطهر الأمينِ اهتداءُ
واجبٌ بالنصوص منه عن الله ... وأين المصغي بك الاقتداءُ
ثمّ يوم (الغدير) هل كان إلّا ... لك دون الأَنام ذاك الولاءُ
يوم مات النبيّ كنت إماماً ... في العلا لم يساوك النُظَراءُ

الكتاب: مقدّمة كتاب الذريعة

المؤلّف: الشيخ آغا بزرك الطهراني

الناشر: «مركز تراث سامرّاء»

عن دار الكفيل في العراق صدر مؤلَّف «مقدّمة كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة»، في طبعته الأولى، وهو الإصدار الثالث من «سلسلة إصدارات ما كتب في سامراء». جاء في مقدمة التحقيق: «مقدمة كتاب الذريعة وهي مخطوطة صغيرة ونادرة محفوظة في مكتبة المصنّف [الشيخ الطهراني]، عدد صفحاتها ١٢، وعدد الأسطر في كلّ صفحة بمعدل ٣٠ سطراً مكتوبة بخطّ جميل وواضح ومنسّق». وعن سبب عدم وجود هذه المقدّمة في كتاب (الذريعة) المطبوع قال المحقّق: «لعلّ الشيخ استغنى عن هذه المقدّمة بما كتبه العلّامة الجليل السيد حسن الصدر الكاظمي، في كتابه (تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام)، فقد أجاد السيد وأبدع في التتبّع وأغنى عمّن سواه».

الكتاب: رسائل من إفادات المجدد الشيرازي

المؤلّف: السيّد محمّد الفشاركي، والسيد حسن الصدر الكاظمي

إعداد: «مركز تراث سامرّاء»

عن «العتبة العسكرية المقدّسة» -مركز تراث سامرّاء- صدر كتاب «رسائل من إفادات المجدّد الشيرازي» تحقيق مسلم الرضائي. يتضمّن الكتاب أربع رسائل فقهية من تقريرات دروس المجدّد الشيرازي، هي:

١- «تبيين الإباحة في مشكوك ما لا يؤكل لحمه للمصلّين» للسيّد حسن الصدر.

٢- «رسالة في اللباس المشكوك»، للسيد محمد الفشاركي الاصفهاني.

٣- «رسالة في تعارض الاستصحابَين»، للسيد حسن الصدر.

٤- «إبانه الصدور في موقوف ابن أذينة المأثور» كذلك للسيد الصدر.

الكتاب: فإنّي قريب

إعداد: «مركز الرضوان للتأليف والنشر»

الناشر: «مركز الرضوان للتأليف والنشر»

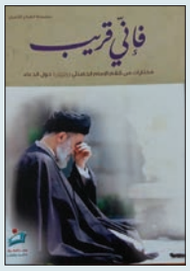

صدر عن «مركز الرضوان للتأليف والنشر» كتاب «فإنّي قريب» وهو حول الدعاء، يعالج الكتاب مفهوم الدعاء ويعرض أهميته ومقدمات استجابته، كما يسلّط الضوء على مختارات من بعض الأدعية ويشرحها، ما يساعدنا في فهم مدلولاتها ولطائفها. ولأنّ الكتاب بلسان مَن تعلّق قلبه بالدعاء وارتبط به، فإنّ القارئ سيطوّر نظرته للدعاء وستزاد علقته به، ما يجعلنا قريبين منه متعلقين به، نأنس به، ونحمله سلاحاً في مقابل الوساوس الشيطانية والنفس الأمّارة بالسوء. يقع الكتاب في ١٦٨ صفحة من الحجم الوسط.

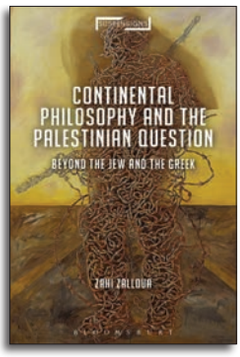

الكتاب: الفلسفة الأوروبية والمسألة الفلسطينية – أبعد من اليهودي والإغريقي

(Continental Philosophy and the Palestinian Question)

المؤلّف: زاهي عنبرة زلوعة

الناشر: Bloomsbury Academic

زاهي عنبرة زلوعة، هو أستاذ مساعد للفرنسية ودراسات متعدّدة الاختصاصات، يتناول بالبحث المفصّل في موقف الفلاسفة الأوروبيين في القارة الأوروبية، وبالتحليل والنقد في نيّة مواقفهم من المسألة الفلسطينية. ويوضح على نحو إبداعي خطأ بنيتها القائم، ضمن أمور أخرى، على الاستثناء أيّاً كان شكله، فاضحاً في الوقت نفسه مكامن عمى ما يسمّى الفلاسفة الأوروبيين الراديكاليين ونظرتهم إلى المسألة الفلسطينية من منظور المركزية الأوروبية.

خلال دراسة الكاتب الفلسفة والأدب، وتركيزه على نحو مستمر على مسائل الهوية والمعنى والسياسة وأخلاقيات الاختلاف، على نحو عام، اطّلع على مختلف المواقف الفلسفية الأوروبية من المسألة الفلسطينية عندما ارتكب العدو الصهيوني وعملاؤه اللبنانيون مجزرة صبرا وشاتيلا، وكتابات الفيلسوف الأشكنازي الليتواني الأصل، الفرنسي الانتماء الاختياري، إيمانويل ليفيناس (Emmanuelis Levinas) عن المجزرة. لكنّه يتصدّى في الوقت نفسه للمنظور الثنائي «الإغريقي/ اليهودي» ويناقش مختلف المفكرين ذوي العلاقة، من إيمانويل ليفيناس إلى إدوارد سعيد، مروراً بأغمبن وباديو وجودث بتلر وبلانشو، ودولوز، وسارتر وجاك دريدا وآلان فنكلكراوت ورانسيير، وجيجيك، وكيفية تعامل الفلسفة الأوروبية مع المسألة الفلسطينية في العقود الأخيرة. ويفكك «الفلسطيني من دون وجه» و«الفرد المسموح بقتله» وغير مسموح له بالشكوى، وغير المتوافر لمقابلة إثنية، ويوضح الحاجة إلى بديل للمغايرة الراديكالية (radical alterity) وانحيازها السياسي.

جان بول سارتر تجنّب اتخاذ موقف من معاناة الفلسطينيين التي هي نتاج الانحياز للصهيونية. أمّا إيمانويل ليفيناس فذنبه أكبر لأنّ فكره قائم على الأخلاقيات. ذاك أنّه رفض إدانة مجازر صبرا وشاتيلا لأنّ «إسرائيل» امتنعت عن حماية «الآخر» الفلسطيني. يعترف ليفيناس بأنّ تعريفه للآخر مختلف. هو يرفض رؤية العلاقة بين الفلسطيني والإسرائيلي، أي بين الذات والآخر. الفلسطيني عدوّ وليس جاراً، وهو ما عثر عليه في «الآخر». هنا رأى المؤلّف أنّ كلّ من ليفيناس وسارتر رفضا تطبيق مقاييسهما الأخلاقية لليهود على الفلسطينيين.

إنّ اعتماد اليهودي كهوية تاريخية مركز «الآخر» ورمز الاضطهاد، منع المفكرين الفرنسيين من رؤية حقيقة أنّ المضطَهَد استحال مضطَهِداً. إنّ سقطات المفكّرين الفرنسيّين، الفلسفية والأخلاقية، تعلّمنا بأنّ من الخطأ عدّ المسألة الفلسطينية مستقلّة عن المسألة اليهودية، بل مرتبطة بها ارتباطاً مباشراً.

يركّز الكاتب أيضاً على ضرورة الذهاب أبعد من الانشغال الفلسفي السابق الذي حصر في المسألة اليهودية ليمنح المسألة الفلسطينية الانتباه الضروري. كما يلاحظ أنّه رغم أنّ عاموس عوز اهتمّ بالمسألة الفلسطينية منذ منتصف خمسينيات

القرن الماضي، إلّا أنّ أغلبية الفلاسفة الأوروبيين لم يولوها انتباههم إلّا بعد مجازر صبرا وشاتيلا في عام ١٩٨٢، ومنهم جيلي كوهن، وجيل دولوز، لكنّ مجموعة أخرى من المفكرين الأوروبيين، ومنهم باديو وجيجيك، انضمت إلى آنفي الذكر بعد الانتفاضة الأولى والثانية وسلسلة الاعتداءات على غزة في عامي ٢٠٠٨ و٢٠١٤. مع أنّ الأخيرين ينظران إلى المسألة الفلسطينية ضمن إطار سياسي.

نعلم جميعنا أنّ ثمّة نقصاً حادّاً في التصدّي الفلسفي لمواقف مختلف المفكّرين الغربيين إزاء الظلم الذي ألحقه الاستعمار والصهيونية وملاحقهم من عرب سايكس ــ بيكو وأعرابها بالشعب الفلسطيني. لذلك، فإنّ هذا المؤلّف يقف وحده في مواجهة الاتّجاهات الفلسفية الأوروبية التي إمّا تحارب الشعب الفلسطيني وتتنكّر لحقوقه، أو تتجاهلهما، من منطلقات نظرية.

الكاتب المفكّر زاهي عنبرة زلوعة أخذ على عاتقه معالجة المسألة على نحو خلّاق وإبداعي، لم يسبقه إليه أي مفكّر تعامل فلسفياً مع حقوق الشعب الفلسطيني في وطنه. تصدّيه الفكري الشجاع لمجموعة من الفلاسفة الأوروبيين ذوي العلاقة، دفع محرّر هذه السلسلة Suspensions: Contemporary Middle Eastern and Islamicate Thought لتبنّي هذا المؤلّف. وقد قال فيه الآتي: «ظل الشعراء والفنانون واللاهوتيون والفلاسفة والمتصوّفون في الشرق الأوسط والمناطق التي تسودها الثقافة الإسلامية، منشغلين لقرون باستخلاص المعاني من المفاهيم الخاصّة بالرغبة والجنون والنزعة الحسّية والعزلة والموت والزمان والمكان، وإلى ما هنالك. وشكّلوا بذلك مجالاً فكرياً شاملاً لا يكفّ عن التحوُّل. بالتالي، وعلى غرار كلّ الدفق النظري والإبداعي، يمتلك الدفقُ الخاصّ بهؤلاء عالمه الحيويّ الخاصّ. هو تركيبة جرى تجميعها على نحو أخرق من تجارب غريزية غير مألوفة، وخرائب فكرية، وأساليب جمالية مبتكرة، وانعطافات اجتماعية ــ سياسية ــ أيديولوجية، وهواجس تتّصل بالمستقبل. عالم جرى بناؤه وهدمه (جزئياً أو كلياً) ومن ثمّ إعادة بنائه ثانية مع بعض التغييرات السطحية البسيطة. لكن أساليب استشراف الأمور تتحوّل، تاركة من يجرؤون على عبور تلك العوالم غالب الأحيان في حالة من الارتباك والانكشاف».

النتيجة أنّ أولئك المفكّرين وتهيّؤاتهم الفكرية ظلوا مجهولين إلى حدّ كبير، بل أسوأ من ذلك، ظلّوا يُقَدَّمون بطريقة خاطئة في ما يُدعى العالم الغربي. وفي ظل سيطرة البنية الإمبريالية، هناك قلّة مختارة تُعَدُّ جديرة بالاهتمام ويجري الحديث بالنيابة عنها، أو بالأحرى الحديث عنها. ويتمّ تبسيط أفكار هؤلاء واختزالها إلى مجرّد صيغ اجتماعية وتصنيفات تجريبية ذات طبيعة بحثية، في حين يجري التساهل مع من يوصَفون بأنّهم فلاسفة وكتّاب غربيون ويُمنحون مطلق الحرية لإمعان الفكر بالأفكار الأكثر تجريداً أو تبصّراً. أمّا المفكّرون غير الغربيّين، ولا سيّما منهم الموجودين في العوالم المتخيَّلة للشرق الأوسط والمناطق التي تسودها الثقافة الإسلامية، فلا يُسمح لهم إلّا بالكلام عن تواريخ سياسية صرفة أو سرديات ثقافية ذات تركيبة متراصّة ومتناغمة.

(مختصر عن مقالة لزياد منى في جريدة الأخبار اللبنانية عدد السبت ٢٨ تموز ٢٠١٨)